دعاء « يا من أظهر الجميل »

هديّة الله تعالى للرّسول صلى الله عليه وآله

قال الإمام الخميني رحمه الله حول دعاء « يا من أظهر الجميل » : من الأدعية الشريفة التي لها فضلٌ عظيم، وهو مشتملٌ أيضاً على آداب مناجاة العبد الحق، ومشتملٌ على تعداد العطايا الكاملة الإلهيّة الذي يناسب حال القنوت ـ وهو حال المناجاة والإنقطاع إلى الحق ـ مناسبة تامّة. وبعض المشايخ العظام رحمه الله كان مواظباً ومداوماً عليه تقريباً، وهو دعاء « يا من أظهر الجميل » . وهو من كنوز العرش وتحفة الحقّ تعالى لرسول الله. ولكلٍّ من فقراته فضائلُ وثوابٌ كثير كما في « توحيد » الشيخ الصدوق رحمه الله.

من كتاب «الآداب المعنوية للصلاة».

وبالرّجوع إلى كتاب التوحيد للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه نجد هذا الدعاء كما يلي :

« عن النبيّ ﷺ أنّ جبرئيل نزل عليه بهذا الدعاء من السّماء ونزل عليه ضاحكاً مستبشراً، فقال : ألسّلام عليك يا محمد، قال : وعليك السّلام يا جبرئيل. فقال : إنّ الله بعث إليك بهدية، فقال : وما تلك الهدية يا جبرئيل؟ فقال : كلمات من كنوز العرش أكرمك الله بها، قال : وما هنَّ يا جبرئيل؟ قال :قل :

يا من أظهر الجميلَ، وسَتَرَ القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتِك السّتر، يا عظيمَ العفو، يا حسنَ التّجاوز، يا واسعَ المغفرة، يا باسط اليدين بالرّحمة، يا صاحبَ كلِّ نجوى، ويا منتهى كلِّ شكوى، يا مُقيلَ العثرات، يا كريم الصّفح، يا عظيمَ المنّ، يا مبتدئاً بالنّعم قبلَ استحقاقها، يا ربَّنا ويا سيدَنا ويا مولانا ويا غايةَ رغبتنا، أسألك يا الله أن لا تُشَوِّهَ خَلْقِي بالنّار.

فقال رسول الله ﷺ : يا جبرئيل فما ثواب هذه الكلمات؟ قال : هيهات هيهات. إنقطع العلم. لو اجتمع ملائكةُ سبع سماوات وسبع أرضين على أن يصفوا ثواب ذلك إلى يوم القيامة ما وصفوا من ألف جزء، جزءاً واحداً. فإذا قال العبد : « يا من أظهَر الجميل وستر القبيح »، ستره الله برحمته في الدنيا وجَمَّلَهُ في الآخرة، وستر الله عليه ألف ستر في الدنيا والآخرة.

وإذا قال : « يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر »، لم يحاسبه الله يوم القيامة ولم يهتك ستره يوم يهتك الستور.

وإذا قال : « يا عظيمَ العفو »، غفر الله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثلَ زبد البحر، وإذا قال : « يا حسنَ التَّجاوز »، تجاوز الله عنه حتى السّرقة، وشرب الخمر، وأهاويل الدنيا، وغير ذلك من الكبائر.

وإذا قال : « يا واسع المغفرة »، فتح الله عزّ وجلّ له سبعين باباً من الرّحمة، فهو يخوض في رحمة الله عزّ وجلّ حتى يخرج من الدنيا.

وإذا قال : « يا باسط اليدين بالرحمة »، بسط الله يده عليه بالرحمة.

وإذا قال : « يا صاحب كلّ نجوى ويا منتهى كلّ شكوى »، أعطاه الله عزّ وجلّ من الأجر ثواب كلّ مصاب، وكلّ سالم،

وكلّ مريض، وكلّ ضرير، وكلّ مسكين، وكلّ فقير إلى يوم القيامة.

وإذا قال: «يا كريم الصفح»، أكرمه الله كرامة الأنبياء.

وإذا قال: «يا عظيم المَنّ»، أعطاه الله يوم القيامة أمنيته وأمنية الخلائق.

وإذا قال: «يا مبتدئاً بالنّعم قبل استحقاقها»، أعطاه الله من الأجر بعدد من شَكَرَ نَعماءَه.

وإذا قال: «يا ربنا ويا سيدنا»، قال الله تبارك وتعالى: إشهدوا ملائكتي أنّي غفرت له وأعطيته من الأجر بعدد من خلقته في الجنة والنار، والسماوات السبع، والأرضين السبع، والشمس، والقمر، والنجوم، وقطر الأمطار، وأنواع الخلق، والجبال، والحصى، والثّرى، وغير ذلك، والعرش والكرسيّ.

وإذا قال: «يا مولانا»، ملأ الله قلبه من الإيمان.

وإذا قال: «يا غاية رغبتنا»، أعطاه الله يوم القيامة رغبته ومثلَ رغبة الخلائق....».

ص 217-223.

إستدلال العلامة المجلسي:

* في معرض حديثه حول دعاء «يا من أظهر الجميل»، قال العلامة المجلسي رحمه الله:

«تنبيه: قد يُستدلّ على ثبوت عالم المثال بما رواه الشيخ البهائي رضوان الله عليه في كتاب «مفتاح الفلاح» عند تأويل ما ورد في دعاء التّعقيب: «يا من أظهر الجميل وسَتَر القبيح»، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «**ما من مؤمن إلا وله مثال في العرش، فإذا اشتغل بالرّكوع والسجود ونحوهما فعل مثالُه مثلَ فعله، فعند ذلك تراه الملائكة عند العرش ويُصَلّون ويستغفرون له، وإذا اشتغل العبد بمعصية أرخى الله تعالى على مثاله ستراً لئلا تطّلع الملائكة عليها** [أي على المعصية]»، فهذا تأويل «يا من أظهر الجميل وستر القبيح».

بحار الأنوار، ج 54، ص 354.

شُعَبُ خيراته الصلاة والصوم والزكاة..

مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على قوم من المسلمين ليس فيهم مهاجريٌّ ولا أنصاريّ وهم جالسون في بعض المساجد في أول يوم من شعبان يخوضون في أمر القدَر وغيره، مما اختلف الناس فيه، وقد ارتفعت أصواتهم واشتدّ في ذلك جدالهم، فوقف عليهم وسلّم، فردّوا عليه وأوسعوا له وقاموا طالبين منه الجلوس إليهم فلم يحفل بهم.

ثمّ كلّمهم بكلامٍ طويل جاء فيه:

«يا معاشر المتكلمين فيما لا يعنيهم ولا يرد عليهم! ألم تعلموا أن لله عبادا قد أسكتهم خشيته من غير عِيٍّ ولا بَكَم، وإنهم لهم الفصحاء العقلاء البالغون العالمون بالله وأيامه. ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت ألسنتهم، وانقطعت أفئدتهم، وطاشت عقولهم، وهامت حلومهم، إعزازاً لله، وإعظاماً وإجلالاً له، فإذا أفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يعدّون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، و إنهم برآء من المقصّرين والمفرّطين، إلا أنهم لا يرضون لله بالقليل، ولا يستكثرون لله الكثير، ولا يُدلّون عليه بالأعمال فهم فيما رأيتهم مَهيمون، مروّعون، خائفون، مشفقون، وجلون. فأين أنتم منهم؟

يا معشر المبتدعين، هذا يوم غرّة شعبان الكريم، سمّاه ربّنا شعبان لتشعّب الخيرات فيه، قد فتح ربّكم فيه أبواب جنانه وعرض عليكم قصورها وخيراتها بأرخص الأثمان، وأسهل الأمور فأبيتموها، وعرض عليكم إبليس اللعين تشعّب شروره وبلاياه، فأنتم دائباً تنهمكون في الغيّ والطغيان، تتمسّكون بشُعب إبليس وتحيدون عن شُعب الخير المفتوح لكم أبوابه.

هذا غرّة شعبان وشُعب خيراته الصلاة والصوم والزكاة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبرّ الوالدين والقرابات، والجيران، وإصلاح ذات البَين، والصّدقة على الفقراء والمساكين..».